

تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل

Achieving manuscripts between reality and the optimal method

د/ فاهمة شابلي*، جامعة المدية، كلية الآداب واللغات

f.chaabli@gmail.com -

تاريخ الاستلام: 2022/03/26 تاريخ القبول: 2022/06/16 تاريخ النشر: 2023/01/31

ملخص:

المخطوط هو كتاب لم يتم طبعه بعد، وهو كل ما كتب بخط اليد أي أنه مازال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره، ولما كان المخطوط يعتبر من المصادر الهامة للتراث لذا فإن تحقيق المخطوطات ضمن منهجية علمية صحيحة وقواعد متفق عليها ودراستها بشكل موضوعي يؤدي خدمة جلّى للثقافة.

ويرى البعض أن التحقيق العلمي للمخطوط يعني أن يظهر هذا المخطوط كما وضعه مؤلفه قدر الإمكان، ويقصد به بذل عناية خاصة به حتى يصحّ عنوانه، واسم مؤلفه، ويثبت نسبة الكتاب إليه، ويكون متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، تحقيق، تحقيق المخطوط، تراث.

Abstract:

The manuscript is a book that has not yet been printed, and it is all that has been written by hand, meaning that it is still written by the hand of the author or of another scribe. Manuscript is considered one of the most important sources of heritage, this is why, achieving manuscripts within a correct scientific methodology and agreed rules, and studying them objectively performs a significant service to culture.

Some specialists believe that the scientific investigation of the manuscript means, that it appears as it is written by its author as much as possible, this means to take special care of it so that its title and the name of its author are correct, and the book's attribution to him is established, and its text is as close as possible to the image left by its author.

Keywords: manuscript, investigation, manuscript's investigation, heritage.

1. مقدمة

تشكل المخطوطات جزءاً هاماً من التراث الذي أبدعته الحضارة الإنسانية، من تاريخ وجغرافيا، وأدب، وفن وطب، وكيمياء وفلك، وسائر العلوم، وظلت هذه المخطوطات مهمة ومنسية، ولم يحقق منه إلا القليل الذي أعيد طبعه عدة مرات، إما لأهميته، وإما لسهولة رواجه بين الناس.

ما كان للبشرية في بداية وجودها أي شيء مدون من العلوم والفنون والآداب، وكانت كل هذه المعارف تتداول شفهيًا عبر القوافل وطرق التجارة، مما جعل الإبداع والتطور مقيدا، وذلك بسبب قلة الاتصالات الفكرية بين الأمم من جهة، والحياة غير المستقرة للشعوب والقبائل من جهة أخرى، وأيضا الاعتماد المطلق على الذاكرة التي يشوبها الكثير من الخطأ والنسيان. وهكذا كان الإنسان في عصوره الأولى يحيا ويموت دون أن يترك أثرا عن أفعاله أو نتاج فكره.

ويمكننا القول بأن التاريخ قد بدأ بمعرفة الإنسان للكتابة، حيث عبر عنها بأشكال عديدة، فمن الرموز إلى أشكال الحيوانات والنباتات إلى أن وصل إلى تطوره ليشكل الحروف الحالية، وقد استخدم للكتابة العديد من المواد المتوفرة بين يديه مثل الحجارة، الأخشاب، العظم، الطين، الجلد، القماش والورق البردي. ومع تطور الكتابة تطورت أدواتها وموادها إلى أن اكتشفت أنواع أخرى في الصين عام 105 قبل الميلاد، ثم تعلم صناعتها العرب المسلمون، ونقلوه إلى بلادهم، وكان نتيجة ذلك أن نشطت حركة التأليف والكتابة، وبدأت صناعة المخطوطات تأخذ مكانتها في الوجود، حيث تفرد لها أمهض الحرفيين والفنانين، حتى أصبحوا من أقرب المقربين للخلفاء والسلاطين، مما اكتسبوه من مكانة رفيعة في المجتمع.

من هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وقواعد كثيرة على المشاريع التي تسعى إلى معرفة الموجود بحقائقها، وذلك من خلال ربط الحاضر بالماضي، فالكثير من العلوم المتطورة انبثقت وتطورت اعتمادا على تلك المخطوطات.

وهكذا تفوق العرب في مناهج التأليف، وتفوقوا بها على سائر الأمم، وعدوا قدوة للأمم الأخرى في عصور ازدهارهم وبقظتهم، وإذا كان الإغريق أساتذة الرومان، فإن العرب كانوا أساتذة الغرب كله. فهم الذين اعترفوا بسطوع شمس العرب عليهم، فأقبل كثير منهم على ترجمة كتب العرب، وأقدم بعضهم على سرقة بعض المؤلفات، ونسبوا إلى أنفسهم. بينما اعترف آخرون بإبداع العرب في حقل التأليف، من بينهم "ألدو ميلي" ايطالي تحدث عن مناهج العرب، كما ألف المستشرق

"روننتال"، "مناهج العرب المسلمين في البحث العلمي"، وكذلك الباحث "جون فوك" في كتابه "العربية" مناهج عدد من الباحثين العرب.

1.1. الإشكالية العامة:

ولتحقيق النصوص المخطوط في الوطن العربي، يجب علينا دراسة تلك المناهج المختلفة أو تلك التي يتبعها المحققون العرب، وتأسيسا على ما سبق تأتي هذه الدراسة كمحاولة بحثية لتثير إشكالية رئيسية والتي تتلخص في صعوبة معرفة أصالة المخطوطات وقراءتها قراءة صحيحة وإرجاعها إلى أصحابها الأصليين وبالتالي يمكن صياغة هذه الإشكالية كالآتي: ما هي مناهج هذا العلم التي لا بد للباحث من معابنتها والاهتداء بها في عملية التحقيق؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة تسعى هذه الدراسة التي تطرقنا إليها إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات نذكر من أبرزها:

1. ما هو مفهوم التحقيق وعلم تحقيق المخطوط؟

2. كيف نشأ وتطور علم التحقيق؟ وما هي الظروف المساعدة على تطوره وازدهاره؟

3. ما هي المبادئ العامة لعملية تحقيق المخطوطات؟

4. فيما يتمثل المنهج الأمثل المتبع لعملية التحقيق؟

2.2. فرضيات الدراسة:

بناء على إشكالية الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

- إنَّ البحث في المخطوطات له مشكلاته ومعوقاته، وبداية ينبغي أن نفرق بين استخدام المخطوطات كمادة للدراسة، واستخدامها كمصدر للمعلومات عن أيّ موضوع.

- إن دراسة المخطوطات تتطلب أن يعايشها الدارس في المكتبة التي تقتنيها وأن يتصفح أوراقها وأخبارها وخطوطها وزخارفها وجلودها.

- يعتبر تصدي الباحث لدراسة ظاهرة معينة في المخطوطات ينبغي أن يحدد العصر الذي ترجع إليه تلك المخطوطات، والأماكن التي توجد بها وأن يختار عينة الدراسة بعناية شديدة، وعلى ضوء معايير محددة وواضحة.

3.1. أهمية وأهداف الدراسة:

ولما اختلف آراء الغرب في مناهج العرب في تحقيق التراث، ذلك لأهميتها وبلوغها لأجود الطرق في عمليات التحقيق للمخطوطات، وذلك إما بدراسة وجرد لمخلفات أسماء المؤلفات التي تحوي المخطوط، أو بتصنيفها حسب المؤلفين أو

المواضيع أو الفترات المختلفة التي تزامن وعمر المخطوط، أو بمعالجة الفهارس التي سبقتها أو عاصرته، أو جات بعدها. ويتم تحقيقها من خلال تأليف البحوث وإتباع منهجية دقيقة ومحكمة، شأنها شأن الطرق التي يتبعها المحققون العرب في تحقيق المخطوط في وطنهم، ومن أهم أهداف هذه الدراسة:

- التعرف على علم تحقيق المخطوطات واهتماماته العامة والخاصة.

- تبيان ماهية المخطوط والتحقيق والمحققين.

- استقراء المناهج البحثية لعلم تحقيق المخطوط.

4.1. منهجية الدراسة:

بهدف فهم ومعرفة أهم عناصر الدراسة، سيتم الاعتماد على المنهج التاريخي النظري والعلمي، حيث استخدمنا مختلف الجوانب النظرية المتعلقة بالمخطوط والتحقيق، والعلمي المتعلق بالمنهج المتبع في عملية تحقيق المخطوطات.

2. نشأة التحقيق وتطوره:

قبل نشوء الطباعة في القرن العاشر الهجري كان المسلمون يكتبون كتبهم بأيديهم، وكل من أراد الحصول على كتاب ليقتنيه أو ليقراه على الشيوخ بحث عن أصل صحيح مضبوط لهذا الكتاب، وكثيرا ما تكون الأصول موقوفة في المدارس أو المساجد حسب أحكام الوقف من عدم جواز بيعها وشرائها وإباحة النسخ منها لكل مسلم، فيجلس من أراد الكتاب في المدرسة أو المسجد وينسخه، أو يستأجر من ينسخه له بالأجرة (المرعسلي، 2003، صفحة 218).

كما كانت هناك مهنة الوراق، وهي بمثابة دور النشر في زماننا، وكان الوراقون ينسخون الكتب المهمة ويبيعونها، فينسخون من الكتاب الواحد عدة نسخ عند الحاجة من أجل ذلك تعددت نسخ بعض الكتب المشهورة، التي قد تبلغ مائتين أحيانا، وإذا فرغ الناسخ من نسخ نسخته قابل الكتاب وصححه، هذا يعني أن المسلمين اهتموا بضبط كتبهم وتصحيحها وعرفوا التحقيق قديما، وأنه كان منهجهم المتبع في التأليف والنسخ قبل ظهور الطباعة في القرن العاشر الهجري الموافق للخامس عشر الميلادي (المرعسلي، 2003، الصفحات 218-219).

ولا تختلف هذه المادة العلمية في تاريخ نشأتها وتطورها عن كثير من سواها، فقد مرت بمراحل انتهت بها في خاتمة المطاف إلى مادة دراسية جامعية دخلت برامج

الكثير من حقول المعرفة ذات التاريخ الفكري في مختلف أو بعض أدواره عن تراث ثقافي معتد به (الفضلي، 1982، صفحة 09).

فبدأت في طور نشأتها الأولى (صناعة) تحتزف للكسب المعيشي، وعملا يمارس لأحياء التراث الثقافي عن طريق نشره، ثم تحولت من خلال ما مرت به من تجارب عملية إلى علم له أصوله وقواعده، وبعد ذلك وفي خط اتجاه الجامعيين للمساهمة في إحياء التراث الثقافي عن طريق دراسته ونشره (الفضلي، 1982، صفحة 09).

3. تعريف التحقيق:

1.3. التحقيق لغة:

التحقيقُ في عرف أهل العلم: إثبات المسألة بالدليل.

وأحقُّ الأمر: أوجبه وصيِّره حقًّا لا يشكُّ فيه.

ومحقَّق: أي محكم، يقال "كلام محقق" أي محكم منظم.

وَحَقَّ الأمرُ يُحَقَّقُ -بكسر الحاء وضمها في المضارع- حقًّا: أي ثبت ووجب.

وَحَقَّ له -بفتح الحاء وضمها- ثبت له أو أُثبتَ له.

وأحقَّ الله الحقَّ: أي أظهره وأثبتته للناس.

والحقُّ: هو الثابت الصحيح، وهو ضد الباطل.

وهو كثير ورود في القرآن الكريم، والمراد به على سبيل التعيين يختلف باختلاف المقام الذي فيه الآيات، ومعناه العام لا يخلو من معنى الثبوت والمطابقة للواقع (دياب، 1993، صفحة 133).

ترد لفظ التحقيق في اللغة مصدرا للفعل "حقق، يحقق" وهو مضعف العين من الفعل، وهو إرجاع الشيء إلى حقيقته، بحيث لا يشوبه شبهة، وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه والتحقيق مأخوذ من الحقيقة وهو كون المفهوم حقيقة (دياب، 1993، صفحة 143).

2.3. التحقيق اصطلاحاً:

التحقيق في الاصطلاح المعاصر يقصد به تلك العناية الخاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبيت من استيفائها لشروط معينة. فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه (هارون، 1998، صفحة 42).

التحقيق في اصطلاح أهل الفن هو بذل الجهد، واستقصاء البحث، بغية الوصول إلى حقيقة ما قاله مؤلف النص.

أو هو عملية مركبة تقتضي إخراج نص مضبوط يكون على الصورة التي قاله عليها صاحبه، أو أقرب ما يكون على ذلك على الأقل، وهو أن يؤدي نص الكتاب أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه، كما وكيفا بقدر الإمكان (دياب، 1993، صفحة 134).

4. المحقق وثقافته:

لا بد للمحقق أن يتصف بصفات الباحث، حيث يرى البعض أن المحقق أعلى مرتبة من المؤلف، وعلى هذا فإن على المحقق أن يكون ذا ثقافة عالية لاستكمال العمل العلمي، فهي ضرورية لتقديم النص الحي إلى القارئ، ويفترض أن يتقف نفسه بالعلوم التي أجادها المصنف حين ألف كتابه ومن أبرز ثقافته (ألتونجي، 1986، صفحة 154).

5. عدة المحقق:

يحتاج المحقق إلى عدة وسائل والتي يشترط أن تكون بين يديه لتسهيل عمله، فهو يحتاج إلى أدوات عمل قد يصعب عليه العمل من دونها، ومنها نذكر:

- العدسات المكبرة: فالمحقق يحتاج إلى عدة أنواع من العدسات لتساعده على تكبير الكلمة أو السطر أو لكشف النقاط.
- القارئة: قد يحتاج المحقق إلى تكبير حجم بعض السطور المشوهة، أي إلى نقل بعض الصفحات من وسط الميكرو فيلم.
- أنواع الأحبار، وأنواع من أدوات التصليح والترقيع (ألتونجي، 1986، صفحة 153).

6. المبادئ العامة لتحقيق المخطوط:

إن فقدان دليل متفق عليه يرشد إلى طريقة نشر النصوص، دفع بعض المؤسسات العلمية أو اللجان أو العلماء، إلى وضع نهج لنشر بعض المخطوطات، فأول من وضع نهجا من المؤسسات العلمية لتحقيق نص قديم هو "المجمع العلمي العربي بدمشق"، عندما أراد نشر "تاريخ مدينة دمشق"، وهو أوسع تاريخ كتب عن مدينة، حيث يقع في ثمانين مجلدة، فجمع لجنة من العلماء لوضع قواعد عامة تتبع في تحقيق مجلدات التاريخ. فوضعت اللجنة منهجا موجزا تذكر الخطوط الكبرى للنشر (المنجد، 1987، صفحة 09).

ولهذا، ولتحقيق المخطوط لا بد من الباحث أو المحقق تقديم مجموعة من المبادئ العامة التي يعمل بها، حتى يأتي عمله متقنا ومقبولا، وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

1.6. جمع نسخ المخطوط:

من المعروف أكاديميا أن أي مخطوط هام، قد يوجد منه عادة نسخ عديدة في المكتبات العالمية المختلفة. ولا عجب في ذلك، فالعرف المسلمون الذين لم يعرفوا فن الطباعة، اهتموا كثيرا بالكتب المترجمة المخطوطة، التي تحظى بالشهرة والأهمية، وعملوا جهدهم لاقتنائها أو اقتناء نسخ عنها. حتى أن النساخ والمترجمون، كانوا يتقاضون أجرا عن عملهم، يعادل وزن ما ينسخونه أو يترجمونه ذهباً، وقد شجع عن ظاهرة النسخ والترجمة، الخلفاء والأمراء المسلمون أنفسهم، الذين أسسوا المكتبات الكبيرة في حواضر العالم الإسلامي المختلفة (فضيل، 1998، الصفحات 141-142).

2.6. ترتيب نسخ المخطوط:

بعد أن يجمع المحقق صور أو أفلام النسخ المختلفة عن المخطوط الذي ينوي تحقيقه، يبدأ بقراءة هذه النسخ قراءة متأنية للتعرف إليها، وترتيبها من حيث المنزلة والأهمية، على الشكل التالي:

- المخطوط الأصلي أو المخطوط الأم: وهو المخطوط الذي كتبه المؤلف نفسه بخط يده، وهو الذي يجب أن يكون أساس التحقيق، لأنه النص الصحيح الذي لا يرقى إليه الشك في صحة نسبته إلى مؤلفه. أو هي نسخة المؤلف المبيضة بخط يده، وسميت أمّا لأن كل النسخ المنقولة منها تكون بمثابة ذريتها المتولد عنها (المرعسلي، 2003، صفحة 211).

- النسخة المصدقة: وهي نسخة طبق الأصل عن المخطوط الأصلي أو الأم، التي نسخها أحد طلاب مؤلف المخطوط، أو غيره، والتي قرأها المؤلف أو قرأت عليه، وأقرأها بخط يده، أو أجازها.

- النسخة الموثقة: وهي النسخة المنقولة حرفياً عن المخطوط الأم من قبل أحد النساخ أو العلماء المعروفين، في حياة المؤلف نفسه، وهي في درجة المخطوط نفسها من حيث الصحة.

- النسخة المسموعة: وهي النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، التي عرف بها العلماء وأقروها، وكتبوا عليها الحواشي، وتقابلها النسخة المكتوبة في عصر المؤلف، والخالية من الحواشي.

- النسخة المنسوبة: وهي النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف، عليها إجازات، أي توثيق لها بأنها تمثل كتاب المؤلف نفسه (فضيل، 1998، صفحة 145).

- النسخة السقيمة: وهي النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف، وليس عليها سماعات، والتي لا ترقى بدرجةها إلى درجة المخطوط الأم.

- النسخة المعيبة: وهي النسخة التي تنقصها بعض الأمور الهامة كعدم وجود الصفحة الأولى، التي تشير إلى عنوانها ومؤلفها، وعدم وجود المقدمة، وعدم الإشارة إلى التاريخ الذي يعيّن زمن نسخها، والإكثار فيها من المحو والتقديم والتأخير والإضافات والتكرار والحواشي...إلخ.

3.6. عدم نسخ المخطوط:

يجب ألا يقل عدد نسخ المخطوط موضوع الدراسة عن الثلاث عادة، إلا في حال التأكد من عدم وجود ذلك العدد، وفي هذه الحالة يمكن الاكتفاء باثنتين أو بنسخة واحدة يتيمة. وإذا كان المخطوط أكثر من نسخة، فإن على المحقق أن يضع رمزا لكل نسخة حتى تسهل عليه دراستها ومقارنتها بعضا ببعض (فضيل، 1998، صفحة 146).

4.6. تصنيف نسخ المخطوط:

إذا كانت نسخ المخطوط كثيرة، ورأى المحقق بعد الاطلاع عليها، أن بعضها متشابه تماما، والبعض الآخر فيه فروقات طفيفة أو كثيرة كالزيادة أو النقص أو وجود الأخطاء، فإن على المحقق في هذه الحالة، أن يعتمد إلى تصنيف هذه النسخ إلى فئات، يضع لكل منها رمزا معينا، ثم يختار من كل فئة مخطوطة تمثلها.

5.6. نسخة التحقيق:

بعد أن يستكمل المحقق جمع نسخ المخطوط، ويرتبها من حيث درجة أهميتها، ويصنفها من حيث عددها إلى فئات، فإن عليه أن يعتمد على النسخة الأصلية، الأم، التي كتبها المؤلف بخط يده، كأساس لتحقيقه للمخطوط فيما إذا وجدت. أما إذا كانت نسخة الم غير موجودة، فإن عليه أن يعتمد على النسخة الموثقة من قبل المؤلف بخط يده، أو التي أملاها على أحد طلابه، وذكر ذلك في نهاية المخطوط أو في مقدمته. وإذا لم توجد نسخة موثقة من قبل المؤلف ولا من إملائه، فإن على المحقق أن يبحث عن أقدم النسخ وأقربها تاريخا ومكانا، لصاحب المخطوط.

6.6. غاية التحقيق:

إن غاية المحقق من تحقيق المخطوط، يجب أن تكون أولاً وأخيراً، تقديم هذا المخطوط كما وضعه صاحبه بنصه الحرفي، دون زيادة أو نقصان، وقد يحدث أن يكون مؤلف المخطوط، قد ألف مخطوطه على مراحل، أو قد عدل من نسخته الأولى، أو عدل عنها إلى نسخة أخرى، فعلى المحقق أن ينتبه إلى ذلك، ويعمل على إظهار المخطوط الذي أراده المؤلف في آخر صورة له، وذلك على أساس التكامل بين جميع نسخ المخطوط، حيث يساعد بعضها بعضاً (فضيل، 1998، صفحة 147).

7. المنهج الأمثل للتحقيق ومراحله:

المنهج يدل معناه اللغوي على الطريق الواضح، والمنهاج كالمنهج في المعنى، وفي التنزيل "كَلَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" (القرآن)، والمنهج في اصطلاح الباحثين يدل على طائفة من القواعد العامة المصاغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم. أو هو طريق كسب المعرفة أو هو علم التفكير. وقد تطورت وسائل كسب المعرفة بتطور البشرية، وكل طور منها ينتفع بالجهود السابقة ويخطو بها خطوة جديدة على درب المعربة، وتكتسب المعرفة بأكثر من منهج والذي يعيننا هنا هو المنهج النقلي الذي يعني رواية الأخبار والنصوص، ليوثر الثقة بها، والاطمئنان إليها، وهذا المنهج هو أساس الدراسات اللغوية، والأدبية، والتاريخية، التي تعتمد اعتماداً جوهرياً على ما نقل إليها من نصوص وأخبار مروية.

والنصوص قد تكون مسموعة بالنقل شفاهاً، أو مقروءة بالخط، أو مطبوعة، أو مصورة، أو منطوقة بالتسجيل، وقد كانت الرواية الشفوية أسبق الروايات في التاريخ، ثم كان المخطوط أسبق من المطبوع، والمطبوع أسبق من المصور، وهو أسبق من المسجل الصوتي، وفي كل هذه الأحوال ينبغي الاطمئنان إلى سلامة المروى عن أي طريق جاء (دياب، 1993، صفحة 207).

بعد أن قام المحقق ببذل الجهد في سبيل جمع نسخ المخطوط المختلفة، وبعد أن قام بمقابلتها ببعضها، وبتفحصها، واستقر رأيه على مرتبة كل منها، عند ذلك تبدأ المرحلة الثانية الشاقة من عمله، وهي مرحلة التحقيق، حيث يجب أن تسود الجدية والموضوعية، والعمل المتأنى الدؤوب، وتتمثل مراحل تحقيق المخطوط فيما يلي:

1.7. تقطيع النص وتوزيع فقراته:

أعلى النصوص هي المخطوطات التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه، أو يكون قد

أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها، ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها (هارون، 1998، صفحة 29).

وإذا وجد المحقق أن النص لا عناوين له، فيضع عناوين رئيسية للفصول، وعناوين فرعية للفقرات، مع وضع علامات الترقيم الحديثة، من فواصل ونقط وغيرها، وكذلك إشارات الاستفهام والتعجب.

ولا بد أن تبدأ الفقرات الجديدة من أول السطر، ويمكن ترقيم سطور النص شعرا كانت أم نثرا، خمسة خمسة، أو ثلاثة ثلاثة، وتوضع العناوين الرئيسية والفرعية بين قوسين للإشارة إلى أنها من إضافات المحقق (مجزوب، 1993، صفحة 31).

2.7. ضبط النص وتقويمه:

وتحقيق نص الكتاب أمر جليل، يحتاج من الجهد والعناية أكثر مما يحتاج إليه التأليف، فأولى تلك الأمور تتمثل في التمرس بقراءة المخطوط، فإن القراءة الخاطئة، لا تنتج إلا خطأ. وبعض كتابات الأقدمين يحتاج إلى مراس طويل وخبرة خاصة، ولا سيما تلك الخطوط العتيقة التي يطرد فيها النقط والاعجام، وكذلك تلك المخطوطات التي كتبت بقلم كوفي قديم، أو بقلم أندلسي أو مغربي، وللأندلسي والمغربي صورهما الخاصة ونقطهما الخاص، ولكل كاتب بأحد القلمين لازمة لا تكون لأخيه، وتصوير يخالف تصوير أخيه. وإذا تركنا ذلك وقرأنا في الخطوط المعتادة، وجدنا لكل كاتب من الكتاب طريقة خاصة تستدعي خبرة خاصة كذلك (دياب، 1993، الصفحات 137-138).

1.2.7. التخريج:

يلجأ بعض المحققين في تخريج النصوص والأقوال إلى مصادر ثانوية فرعية مع وجود المصادر الأصلية، بل يتعدى بعضهم ذلك إلى أن يخرج نصوصا من الأحاديث، أو الآثار، أو الأقوال، أو الأمثال، أو الأشعار القديمة إلى مصادر حديثة، والنهج الأمثل يقضي صرف النظر عن المصادر الثانوية مع وجود المصدر الأصلي (عسيلان، 1994، الصفحات 70-71).

ويعتبر ملازما لضبط النص وتقويمه، ويعني أن يرجع المحقق كل نص نقله ولم يذكر مصدره، إلى مصدره وأصله، ويشار في الحاشية إلى ما فيه من زيادة أو نقص، أو اختلاف في اللفظ وغير ذلك.

فإذا أشار المؤلف إلى أنه رجع إلى كتاب معين، فيرجع المحقق إلى ذلك الكتاب ليتأكد من صحة النسبة، وإن اقتبس المؤلف نصا ولم ينسبه إلى صاحبه، كأن يبدأ بقوله "وقيل..." يسعى المحقق لمعرفة صاحب هذا النص (هلال، 1994، صفحة 83).

2.2.7. التصحيح:

يخرج المخطوط كما وضعه مؤلفه، أو كما أراده، فقد يتضمن النص نقصا أو زيادة، نتيجة القدم في الزمان أو بفعل النسخ، كما قد يحدث فيه تصحيف أو تحريف، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه، وهي الغاية التي ليس وراءها غاية، من تحقيق النصوص وإذاعتها وهذا بفعل النسخ أيضا، وأن جزءا من مهمة المحقق معالجة ذلك كله بدقة وأمانة. وقد يُتسامح في بعض جوانب التحقيق الأخرى، مع أهميتها، كتوثيق النقول، وتخريج الشواهد، وصنع الفهارس الفنية، ولكن أن يترك اللفظ مصحفاً أو مزالا عن جهته، فهذا لا يتسامح فيه، ولا يعفى عنه (الطناحي، 1984، صفحة 285).

3.2.7. ترجيح الروايات:

قد يجد المحقق اختلافا في الروايات في نسخ المخطوط المختلفة، فإذا كانت في إحداها زيادة، وتأكد للمحقق أنها تنطبق على سياق النسخة وأسلوب المؤلف، وليست من إضافات النساخ، عمد إلى تثبيتها في المتن وأشار إلى ذلك في الهامش، كما يشير أيضا إلى المقارنة والفحص الذي قام به لروايات النسخ المختلفة للوصول للرواية الأكثر صلابة، وهناك طريقة أخرى يمكنه أن يعتمد عليها، وهي أنه عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح، بعد دراسة وتفحص يقوم بها لكل رواية، ويضع في الهامش المصحف والمحرّف والخطأ (مجزوب، 1993، الصفحات 39-40).

4.2.7. العناوين:

العناوين هي تلك الألفاظ التي يضعها مؤلف الكتاب نفسه على أول ورقة من كتابه، أو بعبارة أخصر، أن العنوان الصحيح للكتاب هو الذي وضعه مؤلف الكتاب، دون تغيير شيء فيه، ويعتبر صحة عنوان الكتاب الركن الأول من أركان التحقيق (العوني، 1998، صفحة 17).

تحقيق العنوان ليس بالأمر الهين. فبعض المخطوطات يكون خاليا من العنوان وذلك إما لفقد الورقة الأولى منها أو انطماس العنوان، وأحيانا يثبت على النسخة عنوان واضح جلي، ولكنه يخالف الواقع، إما من دواعي

التزييف، وإما لجهل قارئ ما، وقعت إليه نسخة مجردة من عنوانها فأثبت ما خاله عنوانا (دياب، 1993، صفحة 136).

ففي الحالة الأولى لا بد للمحقق من وضع عنوان للمخطوط، ولا يتم ذلك عشوائيا، بل لا بد له من الرجوع إلى كتب المؤلف الأخرى، ليتعرف إلى عنوان المخطوط الأصلي، وكذلك عليه بمراجعة كتب التراجم أو كتب المؤلفات ليعرف عنوان المخطوط الذي بين يديه.

وفي حالة انطماس جزء من العنوان، فيرجع أيضا إلى أسماء مؤلفات صاحب المخطوط المعروفة، وبواسطتها أو بواسطة كتب التراجم أو فهارس المؤلفات، فيعرف العنوان الكامل الصحيح للمخطوط.

أما في الحالة الثالثة، حيث وضع عنوان للمخطوط بخلاف الواقع، فقد يكون وضع العنوان الخاطئ مقصودا، حيث يوضع عنوان كتاب مشهور على كتاب مغمور ليسهل رواجه، وقد يكون الخطأ غير متعمد، إذ قد يرى قارئ الكتاب أو مالكة أنه غفل من العنوان، فيضع له عنوانا على هواه (مجزوب، 1993، صفحة 41).

3.7. إعداد الهوامش:

الهامش، أو حاشية الكتاب، هو ما يعلق على الكتاب من زيادات وتصحيح وإيضاح، وهناك ما يفرق بين موضع الحاشية والهامش، فيجعل الحاشية ما كان مكتوبا من تعليقات على جانبي الصفحة، وهو ما كان يفعلُه الناس قديما في تعليقات الكتب، والهامش ما كان مكتوبا في أسفلها (الغرياني، 1989، صفحة 12).

وفراغ الحواشي مهما كان كبيرا فإنه محدود المساحة، على العكس من فراغ الهوامش، الذي يمكن للكاتب أن يتحكم في مساحته بحسب حاجته. وفي عصر المخطوطات لا نجد أثرا للهوامش، بعكس الحواشي، التي كان المؤلف يترك لها فراغا على جانبي المخطوطة، وفي عصر المخطوطات أيضا لا يكاد المؤلف نفسه، يترك لنا حواشي، بل هي من صنع غيره، ممن قرأ الكتاب وعلق عليه، إذ إن المؤلفين في عصر المخطوطات كانوا يعملون حق العلم أن كل شيء لا يدون في المتن عرضة لأن يحذفه النساخ.

ومن أجل هذا كان المؤلفون يدرجون ما يعين لهم من تعليقات على النص في صلب المتن، وينبهون على ذلك ببعض العبارات التي تسبقها مثل تنبيه، فائدة، تعليق أو حاشية (التواب، 1986، صفحة 41)... إلخ.

اعداد الهوامش جزء مهم من عملية التحقيق، ويذكر فيها الأخطاء اللغوية التي استطاع المحقق اكتشافها مع عبارة "في الأصل" بجانبها، كما يذكر فيها التفسير والشرح، وما اختلف عليه في نسخ المخطوط الواحد من الخطأ والصواب، وإذا كان الشرح طويلا فلا يوضع في الهامش بل في ملحق خاص يوضع في نهاية الكتاب. كما يوضع في الهامش التعليق على التصحيح والتحريف وإيضاح ما يراه المحقق مشكلا من النصوص، وتفسير الألفاظ الصعبة وما غمض من العبارات أو المصطلحات.

أما الهامش فيكون أسفل الصفحة ويكتب بحرف مغاير لحرف النص، أو توضع الهوامش كلها في نهاية الكتاب ويضبط الهامش بخط واضح وبأرقام متسلسلة، ويذكر في الهامش من وضعه، أو من وضع المؤلف أساسا، وإذا كان في النسخة الأم بعض الهوامش المأخوذة من نسخ أخرى اعتبروا ما أثبت في الهامش على أنه نسخة ثانية ويشار إلى ذلك في الهامش أيضا. وإذا كان المؤلف أخذ نصوصا من غيره ولم يشر إليها، فيشير المحقق إلى تلك المصادر في الهامش (مجزوب، 1993، الصفحات 42-43).

4.7. كتابة المقدمة والخاتمة:

عند الانتهاء من عرض الموضوع عرضا علميا وتدوينه يكتب الباحث المحقق خاتمة لهن ويراعي فيها الإيجاز، فيذكر المحقق أهم النتائج التي حققها الموضوع، والآراء والاقتراحات التي يراها جديرة بالاهتمام، أما المقدمة فالأحسن أن تكون بعد تمام البحث وكماله (الرومي، 1987، صفحة 108).

بعد أن ينجز المحقق النص يشرع في كتابة مقدمة له، وهذه المقدمة لا بد منها لأنها تقدم للقارئ معلومات حول المخطوط وأهميته، ومدى عمق الباحث وجديته في التحقيق والبراهين التي تؤكد صدق ذلك وصحته (دياب، 1993، صفحة 136).

5.7. الفهارس الفنية ومسرّد المراجع:

مع أن الفهارس الفنية المتعددة تعتبر من المكملات في عملية التحقيق، إلا أنها ضرورة لا غنى عنها في المخطوطات المحققة، لأن تلك الفهارس تخرج ما خفي في باطن المخطوط، وهي معيار توزن به صحة النصوص بمقابلة ما فيها من نظائر قد تكشف عن خطأ المحقق أو سهوه.

والفهارس الفنية أنواع مختلفة، فمنها فهرس الأعلام وفهرس الأماكن، وفهرس القبائل والعشائر، وفهرس الآيات القرآنية وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأشعار، وفهرس المفردات والمصطلحات الحضارية وفهرس الموضوعات، وفهرس الأحداث التاريخية، وفهرس المواقع والمعارك الحربية وغيرها من الفهارس.

وقد يضم الكتاب كل هذه الفهارس أو بعضها وذلك حسب موضوعه واختصاصه، وجميع هذه الفهارس ترتب ترتيباً هجائياً بحيث يعتمد الحرف الأول من الكلمة فالثاني والثالث وهكذا (الطوجي، 2001، صفحة 28).

8. صعوبات التحقيق والطريقة المثلى لمعالجتها:

إن الصعوبات التي تعترض تحقيق المخطوط ونشره لا يمكن أن توضع لها حدود خاصة، فكل مخطوط طبيعته التي ينفرد بها والجوانب التي يخص بها، على أنه يمكن القول إنّ هناك مصاعب عامة تقوم في وجه من يتصدى لهذا العمل الخطير والتي تتمثل في مجملها فيما يلي:

- رداءة المخطوط، من حيث نوع الخط الذي كتب به.
- رداءة المخطوط من حيث التحريف والتصحيح الذي يقع فيه كاتبه.
- رداءة المخطوط من حيث تعرضه لعوامل التلف والتآكل، أو انطماس بعض كلماته، أو اندثار بعضها بسبب جهل القائمين بصناعة التجليد (هارون، 1998، صفحة 100).
- غرابة الموضوع الذي يعالجه المخطوط، ولا سيما إذا لم يجد المحقق نظيراً لمخطوطه في موضوعه.
- غرابة المخطوط في لغته، حيث نجد لبعض قدماء المؤلفين أساليب خاصة، وألفاظاً تلزمهم ويلزمونها، وتفهمهم ويفهمونها.
- ويمكن مواجهتها بما يلي:
- ضرورة الرواية والإسناد والتلقي عن العلماء، وعدم التعويل على الأخذ من الصحف، كل ذلك مصروف إلى علماء الحديث، حين تصدوا لظاهرة التصحيف في المتون والأسانيد قد أخذوا العلماء أخذاً، إلى أن يتنبهوا لهذه الظاهرة فيما انتهى إليهم من كلام العرب، وأن يدونوا ما وقع إليهم من مظاهر التصحيف، أثناء تصانيفهم (الطناحي، 1984، صفحة 291).

- أن يجمع المحقق أكبر عدد مستطاع من نسخ الكتاب الذي يعالجه ويقابل بعضا ببعض.
 - أن يعتمد إلى تقليب وتصفح مخطوطاته وتكرار قراءتها بدقة حتى يألّف خطها.
 - أن يلجأ إلى المراجع التي يظن أن المخطوط استقى منها، أو التي يرجح أنها استقت منه.
 - أن يتأنى في فهم النص، ويغلب جانب الشك على جانب اليقين حتى يأمن التعثر فيما يقترح.
 - أن يكون للمحقق صلة تامة بدراسة أسلوب المؤلف فيما ترك من آثار أخرى.
 - أن يكون ذا خبرة بما يتعرض له الكلام من التصحيف والتحريف الكتابي والسمعي.
 - أن يحتال ويحسن الحيلة في تقدير ما انطمس، والصبر الجميل، والشعور الصادق بالمسؤولية العلمية.
 - استشعار الأمانة، والحد من الجرأة على قراءة النصوص، مما يقرب عمل المحقق إلى الصحة والصواب (هارون، 1998، الصفحات 101-102).
- 9. الخاتمة:**

إن التعلق بالتراث وبذل الجهود الفردية والجماعية لحماية ودراسة والتعريف بالمخطوط بروح علمية واعية هو أحد مظاهر ترسيخ هوية الأمة.

قد يتطلب التحقيق وقتاً أطول من التأليف، كما أن خدمة الكتاب القديم، وإلباسه اللباس العلمي الجديد أمر لا يقل بحال عن التأليف، بل إن عمل التحقيق جهد قومي، إذ ينير ثقافة الأمة في العصور الغابرة ويثير المعرفة التي اشتهر بها العلماء العرب المسلمين، وما زالت أنظار العلماء تلتفت نحو المحققين وتوليهم الاحترام والتقدير.

وبعد الدراسة التي قمنا بها حول تحقيق المخطوط، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخص أهمها فيما يلي:

- التحقيق جهد علمي هام لا يقل أهمية عن التأليف، يعمل على إحياء تراث الأمة، والتعريف به، وإبرازه لينير السبيل أمام الأجيال الصاعدة.
- ينبغي على المحقق أن يتحلى بالصبر والتأني، لأن تحقيق الكتب والنصوص يحتاج إلى نفس طويل وإرادة قوية.
- على المحقق أن يتصف بالدقة والموضوعية والأمانة العلمية، وأن يتجرد من الذاتية في عملية النقل، بحيث لا يجوز للمحقق أن يتدخل في نص المخطوط مهما كان السبب

- بل علفه أن ىخرجه بالشكل الأصلى؁ بتقءىم النص مقروءاً ومشكلاً؁ وموثقاً وإثبات صحته وعنوانه لمؤلفه بءللى علمى قاطع.
- إتباع الأسس والقواعد التى ىجب مراعاتها فى عملفة التحقىق.
- ىحتاج المحقق إلى ثقافة أوسع من ثقافة المؤلف؁ وىجب أن ىكون على اطلاع على الثقافة المعاصرة؁ لتقءىم النص الذى ىحققه حياً إلى القراء.
- معرفة المحقق بأنواع الخطوط العربفة ىعد من الأمور الهامة؁ وبخاصة عندما ىتصل الأمر بمخطوط قءىم.
- الاعتماد على التكنولوفىات الحءفة فى عملفة التحقىق.
- و بعد عرض لأهم النتائج التى توصلنا إلها من خلال هذه الدراسة؁ نلخص ففما فلى بعض المقترحات والتوصففات التى فمكن أن تقفءنا فى تءعمف هذا النشاط؁ وتقوففة المجهوءات المبءولة فى هذا الاتجاه:
- إنشاء مراكز ومخابر خاصة بهذا العلم؁ وفتفرع له بعض العلماء القاءرفن على اختفار المخطوطات التى فرى المختصون ضرورة تحقىقها ونشرها؁ ففجمع نُسُخها وىُعرَف بها.
- ضرورة الاهتمام بالمخطوطات ومواجهة التحديات والإشكالات الفنية التى تواجه العاملفن فى مآل حفظها وتحقىقها.
- إنشاء صندوق خاص لتموفل حمافة التراث المخطوط ونشره.
- تبادل الخبرات الفنية والبعثات التءرفبفة المتصلة بالمخطوطات؁ وتصوفرها؁ وصفانتها؁ وترمفمها؁ وتبادل الفهارس للتعرف بما تفتنفه كل ءولة من مخطوطات؁ مع السعى لإفجاز الفهرس الموحء.
- تقءىم مزفء من الءعم لجهوء معاهد المخطوطات والمؤسسات العلمفة لتصوفر المخطوطات.
- ففب إقامة مزفء من التعاون والاتفاقفات المألفة والءوففة مع الفونسكو؁ والمنظمات والهفئات التى تشرف على حمافة التراث.
- وضع قانون موحء لحمافة المخطوطات؁ كتنوفف للقوانفن الوطنفة لكل ءولة؁ وفشمل كل ما ففصل بأمن المخطوطات؁ وصفانتها؁ وإءارتها وملكفيتها وسبل التعرفف بها؁ وجمعها؁ وحفظها؁ وترقمفها؁ وتصوفرها وتقفم الانتفاع بها؁ بمشاركفة المتخصصفن فى الأرشفف والمخطوطات ورجال القانون؁ ووضع

العقوبات الرادعة لكل عمل من شأنه أن يلحق الضرر المادي أو المعنوي بالمخطوطات.

- إنشاء قاعدة بيانات رقمية لجمع وتوثيق وتصنيف المخطوطات للمساهمة في حفظها وتمكين الأفراد والحكومات والمجتمعات من استغلال مصادر المعلومات بسهولة حسب كل تصنيف أو مجال بحث.

10. قائمة المصادر والمراجع:

القرآن سورة المائدة، الآية 45.

التواب، ر. ع. (1986). *مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين*، القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي للنشر.

ألتونجي، م. (1986). *المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات*. سوريا: جامعة حلب، عالم الكتاب.

الخلوجي، ع. أ. (2001). *المخطوطات والتراث العربي*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الرومي، ج. ب. (1987). *المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق*. دار الدعوة، الكويت.

الطناحي، م. م. (1984). *مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف*. القاهرة: مكتبة الخانكي.

العوني، أ. ح. (1998). *العنوان الصحيح للكتاب، تعرفه وأهميته ووسائل معرفته وأحكامه وأمثلة للأخطاء فيه*. السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الغرياني، أ. ع. (1989). *تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث*. منشورات مجمع الفاتح للجامعات.

الفضلي، ع. (1982). *تحقيق التراث*. جدة: مكتبة العلم.

المرعسلي، ي. (2003). *أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات*. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

المنجد، ص. أ. (1987). *قواعد تحقيق المخطوطات*. بيروت: دار الكتاب الجديد.

دياب، ع. أ. (1993). *تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره*. القاهرة: دار المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث.

عسيلان، ع. أ. (1994). *تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل*. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.

- فضيل م. (1998). أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- مجزوب, س. ف. (1993). تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع تحقيق ودراسة الرسالة الأولى لأبي دلف الجزرجي. بيروت: عالم الكتب.
- هارون, ع. ا. (1998). تحقيق النصوص ونشرها، أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- هلال, ن. (1994). محاضرات في تحقيق النصوص. دار الغرب الإسلامي.